مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

نافذة على الأدب السّنغالي العربي

.Une fenêtre sur la littérature sénégalaise d'expression arabe

الباحث:

د.عمر الفاروق صو

أستاذ مساعد في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، فرع السنغال.

Dr Oumar Farouh Sow

Professeur assistant à l'université islamique de Minnesota, branche du Sénégal

demba39@hotmail.com

(779241321(00221

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الملخص

يتلخص هذا البحث بمقدمة تتحدث عن اللغة العربية، ومتى وكيف وصلت إلى السنغال، ومن أول سنغالي نظم الشعر بالعربية، ومبحثين، والمبحث الأول يتحدث عن السّنغال جغرافيا، من ناحية الموقع، والمساحة، والمناخ، وبعض مجاري مياحها، والحالة الاقتصادية فيها، وذكر عدد سكانها، والطرق الصوفية، وبعض المؤسسات والجماعات الإسلامية، وكذلك دخول الإسلام إليها، وأوضاع المسلمين فيها.

أما المبحث الثاني فهو يتحدث عن الشعر السنغالي العربي، وبيّن بأنه مرآة للأمة السّنغالية مع تعليل ذلك، وكذلك عوامل نهضة الشعر السنغالي العربي. ثم الخاتمة، مع المصادر والمراجع.

Le résumé:

Cette étude intitulée "une fenêtre sur la littérature sénégalaise d'expression arabe" est composée d'une interdiction qui parle de la langue arabe, quand et comment venue cette langue au Sénégal, et qui en est le premier poète. Puis deux chapitres dont le premier parle du Sénégal géographiquement comme la position, la surface, le climat, les ruisseaux, la situation économique, la population, les confréries religieuses de soufisme, les associations islamiques, les conditions des musulmans. Quand au deuxième, il parle de la poésie sénégalaise d'expression arabe, en montrant qu'elle est un miroir de la nation sénégalaise avec des justifications, tout en évoquant la cause de la renaissance de la poésie sénégalaise d'expression arabe, la conclusion et les références .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المقدمة:

من المعلوم أنّ اللّغة العربية وصلت إلى السّنغال بوصول الإسلام إليه، منذ القرن الحادي عشر الميلادي، أو قبله حسب الرّوايات، ومع ذلك، فمن الصّعب التّحديد بدقةٍ متى بدأ السّنغاليون نظم الشعر بالعربية، ومَنْ أوّل سنغالي قام بذلك، ولكن مما لا شك فيه أن الشّيخ المجاهد الكبير الحاج عمر تال الفوتيّ من الرواد الأوائل الذين قاموا بذلك. يقول المرحوم الدكتور عثمان جاه، أحد الأساتذة في قسم اللغة العربية بجامعة شيخ أنت جوب بدَكَار سابقا:" فلا أعرف أنا في السّنغال شعرا مكتوبا بالعربية أقدم من شعر الشيخ عمر الفوتيّ تال المتوفي سنة 1864م، أي في القرن التاسع عشر". والحاج عمر تعلّم من العلماء السنغاليين من أمثال أبيه الشيخ سعيد تال، وبعض علماء قريته "هَلْوَارْ" ودلّ ذلك على وجود العلماء المثقفين بالعربية قبله، واحتمال أن يكون من بينهم الشعراء، من أمثال جِيرْنُ سليمان بَالْ بن رَاسِنْ أحدُ مؤسسي دولة الأئمة في فُوتَا تُورُ، والمتوفي سنة 1776م، الذي أشار إليه الحاج عمر وإلى أعماله الجليلة، في قوله: أَجِيبُوا تَنَالُوا فَوْقَ مَا نَالَ كُلُّ مَنْ أَجَابَ سُلَيْمَانَ الَّذِي قَامَ بِالنّبْلِ

ومع ذلك نرى بأن الحاج عمر، وإن لم يكن أوّل من نظم الشعر العربي في السنغال فإنّ مؤلّفاته أول ما عُرف في السّاحة الأدبيّة الثّقافية السّنغالية. والدكتور خديم محمد سعيد امباكي في مقالٍ له بعنوان:" منزلة الكتاب في العلاقات الثّقافية العربية السنغالية" عندما يذكر أنموذجا من مؤلفات السنغاليين فقد قدّم (رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم) للحاج عمر الفوتي. والأستاذ محمد انجَمَاكَا عندما يذكر بعض أسماء الجيل الأوّل من الشعراء السنغاليين، فقد بدأ

باسم الحاج عمرتال الفوتي . وكلّ هذا وذاك دليل على أنّ الحاج عمرتال الفوتي، وإن لم يكن أوّل سنغالي نظم الشعر العربي ، فإنّ مؤلّفاته أوّل ما عُرِف في السّاحة الأدبية الوطنية. والحاج عمر تَالْ هذا وُلد في قرية " هَلْوَارْ" بالقرب من مدينة "بُدُور" سنة 1797م،وتوفى سنة 1864م.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وتقوم هذه الدراسة، بمحاولة قراءة النصوص الشعرية السنغالية وشرحها وتحليلها ومحاولة الوقوف عند الحوادث التاريخية الأدبية من خلالها، وفهم أسبابها، وجاءت في مقدمة ومبحثين: وفي المقدمة تحدثنا عن اللغة العربية، ومتى وكيف وصلت إلى السنغال، ومن أول سنغالي نظم الشعر بالعربية. وفي المبحث الأول جئنا بنُبْذة مُوجزة عن السّنغال، من ناحية الموقع، والمساحة، والمناخ، وبعض مجاري مياحها، والحالة الاقتصادية فيها، وذكرنا عدد سكانها، والطرق الصوفية، وبعض المؤسسات والجماعات الإسلامية، وكذلك دخول الإسلام إليها، وأوضاع المسلمين فيها. وفي المبحث الثاني تحدثنا عن الشعر السنغالي العربي، وبينا بأنه مرآة للأمة السّنغالية وعللنا ذلك، وبعد ذلك جئنا بعوامل نهضة الشعر السنغالي العربي. ثم الخاتمة، وذيلنا الدراسة بقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

نُبْذة مُوجزة عن السّنغال

المطلب الأول: جغرافية السنغال بإيجاز

1-الموقع:

تقع جمهورية السنغال في أقصى الغرب من القارة الإفريقية بين مدارين، بين درجتي العرض شمالا30,12درجة و16,30درجة، ودرجتي الطول 12,30درجة، و17,30درجة. وقد جعله موقعه الاستراتجي الباب الأمامي لأروبا نحو غرب إفريقيا وأمريكا الجنوبية ولها حدود مع كل من:- جمهورية موريتانيا شمالا.

- جمهورية مالي شرقا.
- جمهورية غَمْبِيَا (هي في داخل أراضي السنغال من الغرب نحو الجنوب)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

– جمهوريتي غِينِيَا كُنَاكِرِي وغِينِيَا بِسَاوُ في الجنوب وفي جنوب الشرق.

2–المساحة:

تبلغ مساحة جمهور ية السنغال 196,712كيلومترا مربعا.

3–المناخ:

يحتضن المحيط الأطلسي السنغال احتضان الأم لابنها، وتطل السنغال على ساحله حوالي 500كم، فقد ساعد ذلك على اعتدال نسبي في درجة الحرارة، وذلك في المناطق الساحلية، وبالأخص العاصمة، دَكَارْ، وتتراوح درجة الحرارة فيها ما بين 17–25درجة، بينما تصل في بعض المناطق الداخلية أحيانا أكثر من 40 درجة.

4– أنهارها:

توجد في جمهورية السنغال مجموعة من الأنهار و المجاري المائية، ومن أشهرها:

– نهر السنغال ويبلغ طوله: 1750 كيلومترا، ويقع في شمال البلاد.

– نهركَازَ مَاسْ، ويبلغ طوله : 300 كيلومترا، ويقع في جنوب البلاد.

5– عدد سكانها:

ويبلغ عدد سكان السنغال: 16205125نسمة(ستة عشر مليونا وخمس ومائتي ألف ومائة وخمس وعشرين نسمة)، والغالبية العظمى منهم شباب، ويتركز أساسا في العاصمة وفي المدن الكبرى. ودولة السّنغال مُقسّمة إلى أربع عشرة محافظة، وهي:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

دكار وَتِيَاسْ في الغرب، سَانْلِوِي ومَاتَمْ في الشمال، زِيجِنْشُورْ وكُلْدَا وسِيجُو في الجنوب، كِيدُغُو و تَامْبَا في الجنوب الشرقي، كَفْرِنْ و كَوْلَخْ وجُورْبِلْ في الوسط، أما فَتِكْ فتمتد من الغرب إلى الوسط، كما أن لُوغَا تمتد من الشمال الغربي إلى الوسط.

6- الاقتصاد:

السنغال دولة زراعية أساسا، وكان الفول السوداني من أشهر محاصيلها الزراعية لاسيما في الأعوام الماضية، وهناك محاصيل أخرى كالأرز والذرة والبطاطس والقطن وقصب السكر والقمح، ويوجد في دكار ميناء من أكبر موانى إفريقيا على المحيط الأطلسي، كما أن مطاره (بِلِيزْ جَانْجَ)من أعظم مطارات غرب إفريقيا، وهو واقع بين مفترق الطرق العالمية للمواصلات الجوية، ويربط المطار بين أوروبا وإفريقيا وأمريكا ، وساعد ذلك على التحسن الاقتصادي في البلاد. وهناك أيضا العديد من المصانع، في الرأس الأخضر(دكار) خاصة، مما جعلها أيضا من المناطق الزراعية في غرب أفريقيا، كما أن جوف أراضيها يحتوي على ثروات معدنية وإن لم يُستغل أكثرها، مثل: الفُوسْفَات والمرمر والذهب والغاز والبترول، ولها ثروات سمكية هائلة، وهناك أيضا نسبة كبيرة جدا من البقر والغنم .

7-الطرق الصوفية:

يرجع فضل دخول الإسلام واللغة العربية وانتشاره في السنغال، إلى الطرق الصوفية والدعاة المتصوفين، الذين لعبوا دورا لا يُستهان به منذ الوهلة الأولى، في التعليم والتربية والتأليف، لإعلاء كلمة الله ولو كره الكافرون، وأشهر الطرق الصوفية في السنغال:

أولا: الطريقة القادرية:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقد أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (1078م-1166م)، المولود في العراق، وهذه هي أقدم طريقة صوفية في السنغال، ويرجع تاريخ دخول القادرية في الغرب الإفريقي إلى القرن التاسع عشر الميلادي، من خلال عالم يدعى الشيخ المختار بن أحمد، المولود سنة 1729م، والمتوفي سنة 1811م، وقد نشأ أول زاوية للطريقة في غرب ووسط إفريقيا

ثانيا: الطريقة التجانية:

وقد أسسها الشيخ أحمد بن محمد المختار بن أحمد بن محمد سالم، (1737 م-1815م)، المولود ببلدة "عين ماضي" في جنوب الجزائر، ثم توفي في فاس بالمغرب، ويضاف إلى اسمه لقب التيجاني، والتيجان جمع كلمة تاج بمعنى الإكليل، وقيل اسمٌ لقبيلةٍ بربريةٍ تنتمي إليها أمه .

ثالثا: الطريقة المريدية:

وقد أسّسها الشّيخ أحمد بَمْبَ بن محمد حبيب الله، بن محمد الخير (1853م-1927م) ، لقد ولد في قرية "امْبَكِ بَوُلْ" السنغالية، وانتقل إلى جوار ربه في "جُرْبِلْ"، ودفن في مدينة طوبى. والمريدية هي الطريقة الأحدث في الظهور والانتشار في السنغال، وهي الطريقة المحلية التي لم تأت من خارج حدود السنغال، ومؤسسها سنغالي لغة ومولدا، وهي طريقة صوفية مثل باقي الطرق، تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى الابتعاد عن الملذات الدنيوية والعمل للآخرة ، وهذه الطرق هي التي لها الفضل الكبير في ترسيخ أعمدة الإسلام ونشره في ربوع السنغال، ومنها انبثقت المؤسسات الإسلامية، وذلك حينما اتصل السنغال أكثر فأكثر مع العالم العربي ثقافيا، وتلك الجمعيات والمؤسّسات لها الفضل أيضا في نشر الإسلام والثّقافة العربية في البلاد.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

8-المؤسسات والجماعات الإسلامية.

رخصت الإدارة الفرنسية للمسلمين بتأسيس جمعيات إسلامية، وذلك بمقتضى قانون صدر سنة 1901م. وفي سنة 1930م أُسِّست في سَانْلوِي:"الجمعية الثقافية"، وتعتبر هي أولى هذه المنظمات الإسلامية بالسنغال. ثم في سنة 1937م ظهرت جمعية: "لواء تآخي المسلم الصالح". ولكن هاتين المنظمتين الإسلاميتين ليست لها آثار تذكر، ولعل السبب يعود إلى أن الإدارة الفرنسية لم تتح للمؤسسات الإسلامية الفرصة الكافية لتقوم بدورها كما ينبغي.

وبرغم من أن الإدارة الفرنسية رخصت للمسلمين بتأسيس جمعيات إسلامية في السنغال، لكن ترخيص العمل كان في إطار محدود وضيق، وكانت تراقب سير العمل بكل دقة، ولم تنجح أية جمعية إسلامية في ظل الاستعمار في تحقيق هدف من الأهداف الإسلامية.

أما في الخمسينيات من القرن العشرين، فظهرت في الساحة السنغالية اتحادات وجمعيات إسلامية، ولقد لعبت هذه الجمعيات دورا بارزا في نشر الإسلام وتعاليمه في أنحاء الوطن، حيث قامت ببناء المداس، لتدريس اللغة العربية التي هي لغة القرآن، ومفتاح الكنوز في علم الشريعة الإسلامية، ومن تلك الجمعيات :

أولا: الاتحاد الثقافي الإسلامي

أُسس هذا الاتحاد منذ1953م على أيدي جماعة من خريجي الجامعات العربية، وكان من قادة هذا الاتحاد من درس على شيوخ إصلاحيين في الجزائر بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسطنطينية، ومنهم من تعرّف على الحركة الإصلاحية من الإخوان المسلمين بالقاهرة.

وكان الاتحاد يتمتع برصيد من الحصافة والكفاءة من حيث مستوى مواقفه السياسة، والدينية، أم من حيث مستوى تنظيماته، وفي ميادين نشر التعليم الإسلامي العربي، ويعتبر بحق أم الاتحادات الإسلامية بالسنغال.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ثانيا: الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الإسلامية في السنغال

أُسّس عام 1962م، في عهد لِوُبُولْ سِدَارْ سِنغُورْ، أول رئيس للسنغال، وبتشجيع منه ، وكان الاتّحاد يضمّ اثنتين وثلاثين جمعية إسلامية، وكان الشيخ عبد العزيز سِي الابن التِّواوُنِي أول رئيس له، والشيخ مصطفى سِيسِي في مدينة "بِيرْ" أول أمين عام لهذا الاتحاد؛ طيب الله ثراهما.

ثالثا: الاتحاد التقدمي الإسلامي في السنغال.

أسس في السبعينات من القرن العشرين على يد السيد مصطفى انِيَانغ، وحصل على توصية من الحكومة لجمع التبرعات من الدول العربية .

رابعا: جمعية المستعربين التابعين للحزب الاشتراكي.

أسس بالمغرب عام1975م، وكانت تضم الطلبة المنتمين إلى الحزب نفسه، وكانت نشاطاته السياسية أكثر من نشاطاته الدينية .

خامسا: جماعة عباد الرحمن

ظهرت هذه الجماعة في السبعينات، وتحديدا في مؤتمر عُقد بتاريخ 7و8من شهر يناير سنة1978م ، إثر خلاف وقع بين الاتحاد الثقافي الإسلامي، وبعض الذين قاموا بتأسيس الجماعة، ومقرها في مدينة تِيَاسْ، وتمتاز هذه الجماعة عن غيرها من المؤسسات الإسلامية بعملها علانية بالسياسة، ومعارضتها لسياسة الحكومة، لاعتقاد الجماعة أن سياسة الحكومة تُنافي الإسلام، وتدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، ولها عديد من المدارس الإسلامية العربية، وتقوم بتنظيم ملتقيات ثقافية لشبيبتها خلال العطلة الصيفية .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقد أدَّتْ هذه الجمعيات والمؤسسات، وتلك الطرق الصوفية دورا مهما في نشر الثقافة الإسلامية العربية في السنغال، وقد قام الكثير منها ببناء المدارس، وتنظيم المخيمات، وما يتخلل ذلك من محاضرات وحلقات دراسية ثقافية وغيرها؛ مما يساعد على نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في السنغال.

المطلب الثاني: دخول الإسلام إلى السنغال وأوضاع المسلمين فيها.

أولا: دخول الإسلام إلى السنغال

لقد تحقق– بلا شك– الاتصال الأول بين شمال إفريقيا وجنوبه في بداية القرن التاسع الميلادي، عن طريق قوافل التجار عبر الصحراء الكبرى، فكانت إمبراطوريات القرون الوسطى الثلاثة آنذاك قائمة، وهي: غانة، ومالي، وصونغاي.

ثم انبثق لاحقا عن تلك الإمبراطوريات المماليك الإسلامية ، ويرى بعض المؤرخين أن دولة صونغاي أول إمبـراطورية إسلامية في الغرب الإفريقي بمعنى الكلمة، وكان قيامها مـابين القـرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين .

كما وصل الإسلام إلى الغرب الإفريقي بعد ظهوره في الجزيرة العربية، فقد أمر معاوية بن أبي سفيان واليه في شمال أفريقيا القائد المعروف بـ:عقبة بن نافع الفهري، بأن يختار مكانا مناسبا ينشئ فيه مدينة إسلامية تكون معسكرا للجيش الإسلامي، ثم اختار عقبة أحد الأودية البعيدة عن الساحل، وأنشأ سنة 50هـ مدينة القيروان التي تقع اليوم في تونس، وساعد ذلك على إرساء الإسلام قواعده فيما يُعرف اليوم بالجزائر، ثم المغرب وموريتانيا ومالي. وعلى ذلك فتحديد دخول الإسلام إلى السنغال ليس سهلاً، لعدم وجود تاريخ واضح ومحدد. ومع ذلك يذهب الأستاذ غورتي سيسي إلى القول:" بأن دخول الإسلام في السنغال، كان حوالي 632م، حيث كان مصر مقر الجيش الإسلامي بقيادة

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المجاهد عمر العاص، وذلك بعد استيلاء الإسلام على إسكندرية، وهزيمة القوة الرومانية، وتفرغ الدعوة الإسلامية في هذا القطر الإفريقي ".

ثانيا: أوضاع المسلمين في السنغال

ا-الأوضاع قبل الاستعمار:

بالرغم من أنه لم تكن هناك وحدة سياسية حقيقية في تلك الأزمنة بين الأراضي التي يطلق عليها اليوم اسم السنغال، ومع أن الإسلام لم يكن يعم المنطقة، وكانت المنطقة تنقسم إلى دويلات لا تجمعها إلا صلات ضعيفة، من تلك الدويلات على سبيل المثال: (مملكة وَالُو، ومملكة جُلُفْ، و منطقة فُوتا تُورُ، ومماليك كَازَ مَانْسَا)؛ إلا أن المسلمين كانوا يطبقون نظاماً إسلامياً تاماً. والدليل على ذلك منطقة فوتا تور الواقعة على ضفاف نهر السنغال، التي عرفت الإسلام قبل غيرها من المناطق السنغالية، فقامت فيها دولة إسلامية تطبق الشريعة الإسلامية، وذلك بعدأن قامت الحركة المباركة بقيادة جِيرْنُ سليمان بال، وجِيرْنُ عبد القادر كَنْ، ثم أطاحت بحكم الاستبداد، وأقام نظام الأئمة. بعض المراحل التي مرت بها منطقة فوتا تور

الجدير بالذكر أن منطقة فوتا تور مرت بمراحل منها:

- مرحلة الفُلاَّنيين الذين جاؤوا من الشرق، فدامت دولتهم من 934م إلى1534م ؛

- مرحلة سَتِغِي، وسَتِغِي نِظام حُكمٍ، وهؤلاء فُلَّانيون، قد دامت دولتهم من1534

إلى 1776م؛

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

– مرحلة أَلمَامِ أي الأئمة، وهم أيضا فُلاَّنيون، بيد أن هؤلاء قاموا بتطبيق الشريعة الإسلامية، ودامت دولتهم من1776 م إلى 1881م؛

– مرحلة عدم الاستقرار السياسي، التي دامت من1881 م إلى 1891م؛

– مرحلة الاستعمار التي دامت من 1891 م، إلى 1960م.

ومع ذلك الوضع السياسي الذي تتخلله خلافات من حين لآخر، ومن منطقة إلى أخرى، فقد تجسدت الشخصية الإسلامية في المنطقة، وكان الزعماء يتواصلون بواسطة اللغة العربية الفصحى، أو يكتبون باللغات المحلية بالحروف العربية.

ب– الأوضاع أثناء الاستعمار:

ما يعنينا من هذه الأحداث التاريخية هو الوقوف على دور اللغة العربية وأهميتها وحيويتها، وكيف كان الشعراء يعبرون بواسطتها عن مشاعرهم.

– ففي أغسطس1847م استدعى العقيد "كاي" الحاج عمرتال لكتابة عهد لضمان استمرار الأمن والاستقرار، واستجاب الحاج عمر، ثم بعد ذلك أخذ يوجه الرسائل إلى أعيان البلاد من الأمراء والعلماء وكبار الشخصيات، يدعوهم فيها إلى تأييده ونصرته في الجهاد الذي يعتزم إعلانه، لكنهم رفضوا، وأخيرا لجأ إلى الشباب الذين استجابوا لدعوته، ومن هؤلاء: أَلْفَا عمر جِيزْنُ بَيْلاَ وَنْ. لنستمع إلى الحاج عمرتال الفوتي يعبر عن مراده بالفصحى:

بني طُورُ كونوا مثل آبائنا الأول ذوا المجد والتقوى والإحسان والعدل

بني طُورُ توبوا وارجعوا لتراثكم جهاد عـدو الله دوما بلا بتل

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بني طُورُسَيْنَا فيه كان أصولكم لأجل جـهاد جئتموا فوت بالذأل

إلى أن وصل بقوله:

أجيبوا تنالوا فوق ما نال أهلكم وآباؤكم لـما أجابوا بــلا عول

أجيبوا تنالوا فوق ما نال كل من أجاب سليمان الـذي قام بالنبل

ثم رجع الحاج عمر إلى بلدة" جغنكو"، وأخذ في شراء الأسلحة النارية من الأوربيين الذين ينزلون سواحل غرب أفريقيا لشراء الرقيق، وكان يقول:"جِدُّوا في شراء السلاح والبارود من النصارى، فعن قريب لو أعطيتموهم كل ما بأيديكم من مال لما باعوكم شيئا منه ".

وفي يوم الاثنين 20من شهر ذي القعدة عام 1367هـ الموافق 6 من شهر سبتمبر 1852م، أعلن الحاج عمر جهاده المسلح في سبيل الله، وقال:" أعلمني الله تعالى بعد العشاء ليلة الاثنين 20من ذي القعدة عام 1367م بأني مأذون في الجهاد بهاتف رباني يقول(أذنت في الجهاد في سبيل الله)". ثم بدأ الجهاد حتى أقام الدولة العمرية الإسلامية التي لغتها الرسمية هي العربية الفصحى. وفي عام 1895م، خاف الاستعمار من حركة الداعية أحمد بَمْبَ امبكي، ثم اتهمه بأنه يريد أن يجعل السنغال مملكة يحكمها باسم الإسلام، وأنه على أُهْبة الاستعداد لشنِّ هجوم ضدهم؛ فقاموا بنفيه إلى الْغَابُونِ ما بين 1895م و1902م، ومارسوا عليه كل أنواع الضغط والتعذيب من أول ليلة قضاها في الأسر لإمالته عن مبدئه.

يقول وهو يصور تلك الليلة:

إذا ذكـرت ذلك المبيتا وذلك الأمـير والثُّــبُوتَـا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

طارت إلى الجهاد بالأرماح نفسي ولكن ذبّ عني الماحي

وفي سنة 1902 م، رجع الشيخ أحمد بمب إلى السنغال من المنفى، بعد غياب دام ثماني سنوات إلا قليلا، فالتف حوله الناس، ثم استدعاه الاستعمار إلى مدينة سَانْ لِوِي، وهناك قال قـولته المشهورة:" "اعلموا بأني أعبد الله وحده، ولا أعبد غيره، ولم أعترفْ ولن أعترفَ بربوبـية أحد سواه". ثم نفوه من جديد إلى موريتانيا، ومكث هناك خمس سنوات، ثم إلى قرية تِيِينْ السنغالية ومكث هناك أيضا خمس سنوات، ثم مدينة جُرْبِيلْ السنغالية ومكث هناك تحت الرقابة بقية حياته.

وكان ذلك الاستقرار النسبي فرصة استغلها فبنى مسجدا للصلوات الخمس، وخصص أوقاتا للاجتماعات وقضاء حاجات الناس، والتعرف على مشاكلهم، والإجـابة عن استفساراتهم، وخصص أوقاتا أخرى لإلقاء الدروس للـرجال والنسـاء، كل على حدة وأوقاتا لاستقبال الضيوف والحديث معهم. وبالرغم من معاملة الاستعمار للشيخ أحمد بَمْبَ؛ من نفي إلى الغابون، فالموريتانيا، وغيرهما، ثم إجباره على الإقامة، فقد عفا عنهم جميعا بسعة صدره، وإخلاصه لربه. وقد قال فـي ذلك:

عفوت عن الأعداء طُرا لوجهه نفاهُم لغيرِي سر مدًا لستُ أدفعُ

ولم يكتف بذلك، وإنما دعا لجميع الخَلقِ قاطبة، وقال:

يا مَالك المُلك يا من جَلّ عن قَودِ ارحم جميع الورى يا هاديًا ردأَى

واستمر الحال على الحال نفسه، حتى انتقل إلى جوار ربه سنة 1927م، فَدُفِن في طوبى تنفيذا لوصيته. وقد كان الاستعمار يعتقد بأن القضاء على الإسلام والمسلمين هو السبيل الذي يجعلهم يصلون إلى أهدافهم، ومن ثمة

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فالإسلام هو الذي يحول بينهم وبين مصالحهم، فإن هم قضوا على الإسلام والمسلمين سيسهل ذلك عملهم، لذلك نفذت الإدارة الفرنسية السياسة المبنية على كره الإسلام.

– وقد كان بعض شعراء السّنغال لا يتفاهم مع المستعمر الفرنسي، بل يعيش معهم في ضيق وعنت ويمارس عليه المستعمر الفرنسي جميع أنواع الضّغط والتّعذيب لإمالته عن مبدئه، مثل الحاج عمر تال، والشيخ أحمد بَمْبَ. وفي الوقت نفسه كان بعض شعراء السّنغال الآخرين يعيشون مع المستعمر في ظل المودة والتعاون، مثل ابن المقداد الأكبر، الذي كان يعاصر الحاج عمرتال، وابنه ابن المقداد الأصغر الذي كان يعاصر الشيخ أحمد بَمْبَ، وكان كلاهما شاعرا. وكان ابن المقداد الأكبر (دُودُ سِكَّ) يوجه انتقادات إلى الحاج عمرتال، وكان يقوم ببعثات فرنسية، إما وحده أو مع ضابط الجيش، و شهد اثنين وعشرين قتالا أو غارة، ومكث في الوظيفة الرسمية ثلاثاً وعشرين سنة، وله وِسامُ الشرف الفرنسي، ووِسَامُ التعليم العام الفرنسي، مما يدل على تواصله وتعامله مع المستعمر الفرنسي .

وربما نقده للحاج عمر يعود إلى الاختلاف في الإيديولوجيات، حيث إن ابن المقداد كان صديقا حميما للفرنسيين، والحاج عمر مقاوما ومهاجما ضدهم.

لنستمع إلى ابن المقداد الأكبر يقول في الحاج عمر:" وكان الحاج(عمر) أسوة فيما نحن بصدده، وكان مجهولا من أهل هلوار، ولما طرده أهله انتفع بقليل مما كان يعرفه من اللغة العربية ليقصد الحج إلى مكة المكرمة، فأجازه هذا السفر أن كان ما كان له من دور كبير، وفي أثناء سفره أحسن تعلم العربية أتم الإحسان، وقرأ القرآن واكـتسب عددا لا يحصى من كتب عربية جيدة، فاعتبره الجم الغفير من الجُهَّال نصف إله، ولما عظم شأنه زاد أتباعه يوما فيوما حتى صاروا جيشا يجديه نفعا ، إذ أخذ في تأويل القرآن عن هواه، فحارب الشعوب الوثنية أو المسلمين المعتدلين ولم يقف إلا إذا حاول الغارة على الفرنسيين الذين ما زالوا يهزمونه من كل أوب وصوب ".

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المبحث الثاني:

الشعر السنغالي العربي

إذا كان للسنغال أشعار مكتوبة بغير العربية، كالتي كُتبت باللغات المحلية من وُلُفِيَةٍ وفُولانِيةٍ وغيرها من اللغات المحلية السنغالية، وكذلك المكتوبة بالفرنسية، فإن الشعر المكتوب باللغة العربية قد حاز نصيبَ الأسد من تلك الأشعار، وذلك أن اللغة العربية دخلت إلى السنغال منذ زمن بعيد، وانتشرت في أنحاء السنغال قبل غيرها، وهي أول لغة أجنبية اعتمدها السنغاليون.

والأدب السنغالي العربي مرآة صادقة لحياة بعض الأمة السنغالية، ولاسيما في أيام الجيل الأول من شعراء السنغال، وبواسطة الشعر السنغالي العربي يتجلى لنا بوضوح بعض الحوادث الاجتماعية والتقلبات السياسية. وكثيرا ما كانت الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية السنغالية متلاحمة فيما بينها، وذلك أن الزعيم يكون أحيانا رجل الدين والسياسة في الوقت نفسه، وإن لم يكن الأمير رجل دين يتخذ من رجال الدين الإسلامي مستشارين وقضاة يساعدونه على سير العمل: من إصلاحات اجتماعية، وأخذ قرارات سياسية، وإصدار أحكام دينية.

والمثال على ذلك هو : أن الأمير لَتْجُورْ جُوبْ كان قد اتخذ من الشيوخ مستشارين، ومنهم: الشيخ مُمَّرْ أَنْتَ سَلِ، والقاضي مَجَخَتِ كَلَ، و الشيخ مُورْخُجَّ كُمْب

المطلب الأول: الشّعر السّنغالي العربي مرآة للأمة السّنغالية

إذا رجعنا إلى الشعر السنغالى العربي، نتبين كثيراً من تلك الحياة وما فيها من حركات اجتماعية وسياسية وأدبية.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

1- لسكان مدينة سَانْ لِوِي السّنغالية عادة يعظمونها في الأعياد، وهي: أنهم يصنعون هيكلا جميلا من خشب، والهيكل يكون على شكل سيارة أو طائرة أو دار أو حيوان ما، ويسمونه "فَنَالْ" ثم يقدمونه هدية إلى أحد السادة تهنئة له بالعيد.

وكان المُهدى إليه يعطي أموالا طائلة ردا على ذلك، ثم وافق سنة ما، أن أُعطِيَت تلك الهدية للسيد الحاج بِكَايْ سِكّ ابن عمّ ابن المقداد الأصغر، وكان الحاج بِكَايْ زاهدا لا تعجبه هذه العادة المفعمة باللهو واللعب، فرد القوم دون أن يعطيهم شيئا. فبلغ ذلك ابن عمه ابن المقداد وقال : ردّ هذا الفتى "فَنَالاً" فنالا كل عار إذ ردّ ذاك "الفَـنَالَا"

ترَك العِرض نهب كل لسان وانثنى نحـو ماله ثم مالا

فالفتى من يصون عرضا بمال ما الفتى من يصون بالعرض مالا

ولما اطلع الحاج بِكَايْ –ابن العم– على الأبيات، استدعى القوم فأعطاهم فأجزل لهم العطاء.

2- ولما هم محمد سِكَّ (ابن المقداد) بمغادرة شيخ له في موريتانيا سمع الشيخ يذكره بيتا للبوصيري وهو قوله:

فارقته كُرها وكان لديها ثاويا لا يمل منه الثّواء

فأجاب ابن المقداد الشيخ مرتجلا بقوله:

لاعيب للقوم إذا كان برهم يُنسي الغريب أهاليه وأوطانا

3- قيل بأن ابن المقداد هذا اشتاق إلى رؤية الشيخ أحمد بمب بعد عودته من منفاه، ثم أتاه أحد العلماء الموريتانيين يودعه لزيارة الشيخ، فقال ابن المقداد مرتجلا:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ألا ذكّر الشيخ العهود ولا تنسى لدى الشيخ ذكري أصبح الشيخ أوأمسا

فبلغه عني كل ما لاح وجهه سلام محب لا يريد به فلسا

4- وقيل بأنه جلس يوما، ثم اشتد شوقه إلى رؤية الشيخ أحمد بمب، وطلب رسولا فلم يجده، ثم أنشد يقول: من يبلغ الشيخ من خل به وثقا قدما سلاما جديدا يانعا ورقا

سلام حب صديق الود خالصه لا يبتغي ورقًا كلا ولا و رقا

5-وقد أهدى ابن المقداد وعاء تمر إلى الشيخ أحمد بمب مكتوباً عليه باللغة الفرنسية، فكان الشيخ أحمد بمب لايعجبه كل ما تعلق بالمستعمرين، وإن كانت لغتهم؛ فرد الهدية، ثم قال ابن المقداد في ذلك: هذا وعاء حوى تمرًا لحضرتكم عن ردّه حين يهدي قد نهى الناهي

هدية أبتغي وجه الإله بها والفعل أحسنه ما كان لله

فرد الهدية من جديد إلى الشيخ أحمد بمب مع البيتين فقبلها.

6- وكان لمُلُوكِ تَرَرْزَة في موريتانيا جم غفير من الشعراء والمغنين، وكان من بينهم شاعر متميز اسمه "الأعور وُلْدُ زيد" المعروف بـ"الأصلع"، وفي هذا الشاعر الموريتاني قال ابن المقداد:

لعمري لقد خصت القرى من كُنَاكِر وجاوزت أرض الصين بعد الجزائر

إلى المغرب الأقصى دياري ومَنشئي وسامرت أرباب الغنا و المزامر

ولا سمعتْ أذني ولا ناظري رأت كذا الأصلع المشهور من كل شاعر

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

و في الشاعر نفسه قال أيضا :

من كان "أصلع"إذ يشدو ليُطربنَا أو كان "أعور" فليحكم بما شاء

يا ليت كل مغـنّ كان ذا صلع وكانت العين عينا منه عوراء

8- ولما انتقل الشّيخ مُمَّر أَنتَ سَلِ والد الشّيخ أحمد بَمْبَ إلى جوار ربه، طلب "سَرِن طَيب" من الشّيخ أحمد بمب الذّهاب إلى الملك لتجور، وعقد علاقات معه، فرفض الشّيخ ذلك الاقتراح رفضا باتا مبينا في ذلك فلسفته موظفا الشعر.

استمع إلى قول الشيخ أحمد بمب يقول:

قـالوا اركن لأبواب السّلاطين تَحُز جوائز تغني كُلّما حين

فقـلت حسبي ربي واكتفيت به ولست راض غير العلم والدين

ولست أرجو ولا أخشى سوى ملكي لأنه جـلّ يُغنِيني ويُنجين

ويمكننا استنباط الكثير من الأحداث التّاريخية الاجتماعية في شعرنا السّنغالي العربي، وبأقلام سنغالية أصيلة.

ولعل ذلك هو ما دفع الدكتور عامر صمب إلى القول:" "لكي يتسنى لنا أن نعرف الإسلام معرفة حقيقة، وكذلك تاريخنا الوطني ولغتنا المحلية لا مناص من دراسة اللغة العربية دراسة جيدة وفهمها".

المطلب الثاني: عوامل نهضة الشعر السنغالي العربي

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

دخلت اللّغة العربية إلى السّنغال بدخول الإسلام، واهتمّ زعماءُ الدّين السّنغاليون بالأدب العربي عامّة وبالشّعر خاصة، ثم استكملت أداة البيان عند البعض منهم ، زد على ذلك تشعُّب الأمة السّنغالية إلى طوائف وجماعات إسلامية، وطرق صوفية، وجميع تلك الطرق والجمعيات قائمة بنشر التراث الإسلامي، بما في ذلك اللغة العربية التي هي وعاء الأدب العربي.

وعلى ذلك فمن عوامل نهضة الشعر السّنغالي العربي وازدهاره:

أولا: كون قادة الدين أنفسهم شعراء.

من الملاحظ، أن أغلب زعماء الدين السنغاليين كانوا مولعين بالأدب العرب وبالشعر، لذلك كان أكثرهم شعراء متقنين لفن النظم، وكان قرض الشعر أحد الأهداف التي يرمي إليها الزعماء، إلا أنهم جعلوا النثر غرضهم الثاني ومرماهم الاستثنائي، ومن قادة الدين السنغاليين الشعراء خاصة:

الحاج عمر تال (1797-1868)

ولد الحاج عمرتال في قرية "هلوار" بالقرب من مدينة " بُدُور" سنة1797م ، وكان أبوه سعيد تال مشهورا بسعة أفقه في المعارف الإسلامية.

حفظ الحاج عمر القرآن على يد والده، ثم تلقى دراساته الأولية في الإسلام من فقه وتوحيد ومبادئ اللغة العربية لدى أفراد أسرته، وعلماء قرية "هلوار"، وبعد ذلك سافر إلى فُوتَا جَلُّو ثم إلى موريتانيا، ثم ارتحل بعدئذ قاصدا الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، ولقد مرّ خلال سفره هذا بالعديد من العواصم الإسلامية في بلاد السودان الغربي والأوسط، مثل مدينة "حمد الله" عاصمة دولة مَاسِينَا، ومدينة "صُكُتُ" مقر خلافة صُكُتُ الإسلامية، في عهد السلطان محمد بِلُّو، وقد حج الحاج عمر سنة 1820م، ثم عينه الشيخ محمد الغالي خليفة للطريقة التجانية في بلاد السودان 1864م،

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وكان الحاج عمر شاعرا موهوبا، وكاتبا محبا للتدقيق، ومن خلال سفره هذا إلى مكة المكرمة، وأثناء أقامته في بلاد هَوْسَ ؛ علم باختلاف شديد وشنيع، بين أمير "بلاد هَوْسَ"، وأمير "بُرُنُو". وكان كلا الطرفين مسلما، ثم أحزنه ذلك الاختلاف حزنا شديدا، ونوى أن يذهب بالصلح بين الطرفين، لكن للأسف لم تتح له الفرصة لانشغاله بالسفر إلى بيت الله الحرام، ثم نظم قصيدة لإتمام نيته في إصلاح ذات البين، والقصيدة طويلة، يبلغ عدد أبياتِها سبعا وتسعين ومائة، نظمها الفوتي على ترتيب الآيتين الكريمتين،وهي قوله تعالى:" وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ".

وعنوان القصيدة: "تذكرة الغافلين على قبح اختلاف المؤمنين"، ومطلعها:

وقال باسم ربه الفوتي عمرْ الكِدوِي ابن سعيد ما افتخر
الحمد لله الـذي قـد أوجبا إصلاح ذات البـين ثم هذبا
نفس الذي يصلح بين الناس فصار طـاهرا من الأدناس
طـهارة تهـديه للإنصاف في ذلك الاصلاح لا الارجاف
إلهنا صـل و سلم سرمدا على النبي الهاشمي أحمدا
آمرا كل مقـتد بنصح أمته و أمرهـا بالصلح
فائق من أرسل بالنصائح وزجر ذي الخلاف عن قبائح
تارك ذي الحقد والاختلاف قابل ذا الصّلح والائتـلاف

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

هكذا واصل الفوتي يدعو إلى التّماسك، وعدم التّفرقة، ويحذر عن التّدابر والتّنافر، وكل ما يؤدي إلى الفتنة والحقد بين المسلمين، بأسلوب سلس واضح جذاب، بعيد عن التكلف، ثم واصل الحاج عمر إلى أن وصل في قوله :

فهـذه المصيبة العظيمة مصيبة أخرى هي العقيمة

أعني بها استحلال هذا الأمر فيوقع الناس بعين الشر

نقول أصل كـل ما تقدم هواختلاف المؤمنين فاعلما

فالاخـتلاف موجب التحاسد ومنه تأتي علة التحاقد

إذا تحـاقدوا ودام الحـقد تقاتلوا ودام فيهم وجد

إن حصل المذكورفي المنظوم وكان في الصدوركالمرقوم

تعصبوا وصار كل واحـد يكفر الآخـر بالتّعاقد

إلى أن وصل إلى قوله:

ما راقب الجـليل حتى ضرا أخاه حين غشه وغرا

ثم واصل مع علوّ همّته ومروءته وحبّه في الإصلاح بين المؤمنين، حتّى اختتم بقوله:

نختم بالصلاة والسلام على الذي كمل بالختام

ومن شعر الحاج عمر متحزنا لاعتبار الدين مريضا، بل ميتا قوله:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لئن كان مافي الكون دين فكاسد وإن زيد راء بعد مد فرابح

على كل ميت نائحات ينحنه وليس على دين المهيمن نائح

2- الشيخ موسى كمر (1863-1945) ولد الشيخ موسى كَمَرَ ، حوالي 1863م، في قرية "كُرِيكِ سَمْبَ جُومْ" من أب تقي صالح وهو الشيخ أحمد كَمَرَ، ومن أمٍّ صالحة مشهورة بكثرة صدقتها على الفقراء، وهي السيدة مريم دَادُ.

وأول شيخ علّم موسى كمر القرآن يسمى:" جِيرنُ موسى" في "كُريكِ سَمبَ جُومْ". ثم واصل تعلمه القرآن الكريم على يد "جيرن محمود" في فُلِّ جَاوْبِ"، ثم في أرض البيضان من الموريتانيين، وبعد ذلك عاد إلى فوتا فواصل دراساته من شيوخ منطقة فوتا، وانتقل إلى جوار ربه سنة1945م، وقد كان مؤرخا موهوبا قادرا على سرد الأحداث وتصويره بكل دقة ووضوح، وكان أيضا شاعرا مجيدا مفلقا.

الشيخ محمد سِكَّ(1867-1943)

ولد الشيخ محمد سِكَّ ابن المقداد الأصغر ، في سَانلِوِي العاصمة السنغالية الأولى سنة1867م، وحفظ القرآن على يد أبيه ابن المقداد الأكبر، الذي كان شهيرا بسعة علومه ومعارفه، ثم بعد ذلك سافر إلى موريتانيا وتحديدا إلى تَرَارزة عند أولاد دَيْمان من الحسانيين، وأقام عندهم أربع عشرة سنة، ثم اطلع على كثير من أسرار اللغة العربية، ولما عاد إلى السنغال التحق بالمدارس الفرنسية بمدينة سَانلِوِي حتى أتقن اللغة الفرنسية التي ينطق بها الاستعمار، ولما توفى أبوه خلفه عنه في التعامل مع المستعمر، فأصبح مترجما وقاضيا للفرنسيين في سانلوي.

وانتقل إلى جوار ربه في 27 من شهر نوفمبر 1943م، وكان شاعرا بارعا كثير الإنتاج.

الشيخ يونس لِهْ (1877-1927)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الشيخ يونس لِهْ (ذو النّون): وهو يونس بن محمد لِهْ، من ذرية أَلْمَامِ سِرِي دِمْبَ لِهْ، ولدفي جَابَهْ سنة 1877م، وتوفي 1927م. وقرأ في مسقط رأسه جَابَه، وواصل دراساته من علماء فُوتَا تُور، ثم سافر إلى موريتانيا، وأخيرا عاد إلى مدينة سَانْلِوِي السنغالية، حيث تلمّذ على يد الشيخ أحمد انجنك، وكان الشيخ يونس شاعرا موهوبا وأديبا أريبا، ويرى بعض النقاد بأن يونس لِهْ :"أكثر أصالة من شعراء السنغال الكاتبين بالعربية "

ومن شعره في الغزل:

فكم شادن يُسقيه ساق أرى في خده قدمي وساقي

يسوق إلى الهوى أن ظل يُسقي فأفرط في السقاية السياق

سقاني أكؤس سارقت وراقت وجنح الليل مسدول الرواق

وأيام الفراق سبت فؤادي ودمعي سائل بين المثاق

عسى ولعل يسمح لي بلقيى فيطفي نوره نار الفراق

سقاني في الهوى كأسا دهاقا وأولاني أسى مرّ المذاق

وأبهى منه لم يُرَفي بخارى ولم يُرفي دمشق ولاعراق

ودائي لايداويه الأطباء ولا يرقي فؤادي ألف راق

يصف ذو النون في هذه القطعة الجميلة أيامه ولياليه، وتلك المجالس للشراب، وما تُجريه عيونه من دمع، ويتمنى أن يكون في العمر لقاء فيطفئ نورُ ذلك اللقاء المرجو نار هذا الفراق المؤلم، وبيّن بأنه شرب كأسا دهاقا من الهوى،

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وأن ما عاشه من تلك الأيام لا أحد يَرَى مثله لا في الأراضي البخارية، ولا في الأراضي الدمشقية، ولا في الأراضي العراقية، وبين بأن مرضه لا يستطيع الأطباء علاجه ولا يستطيع علاجه ألف راق، وذلك أن مرضه هذا مرض حُبّ، ولعل شاعرنا ذا النون أصيب بمرض يسميه علماء النفس بـ:" مرض الجسم النفساني"، أي مرضُ جسمٍ نفسيّ المنشإ، وهو من الأمراض النفسية، ولكنه يؤلم الجسم ، لقد أحب شيخنا ولكنه كتم تلك المحبة في نفسه، ثم أخذ تلك المحبة تحترق في أحشائه، وأخيرا تحولت إلى مرض يؤلم جسمه ، وعلى كل حال كان حبه عذريا عفيفا، وتلك المحبة محمودة وممجدة عند قدماء العرب، حتى قال بعضهم: من أحب وكتم ومات فهو شهيد.

جيرن حامدآنْ (1889-1956)

جيرن حامدآنْ التِّلِّرِي ، ولد في "غِجِلْنْ" عام1889م، وقرأ القرآن الكريم على يدعمه جِيرْنُ بِرُ بَالْ، ثم ذهب إلى "بُكِّجَوِ" ليتعلم الفقه الإسلامي عند الحاج مختار ساخُو، ثم سافر إلى موريتانيا عند أولاد ديمان لمواصلة دراساته، ومكث عندهم ثماني عشرة سنة، وكان جِيرْنُ حامد فقيها لدرجة أن البيضان من الموريتانيين يستحضرونه لحل المشاكل العويصة، وانتقل إلى جوار ربه في دكار 1956م ، وله في الفخر:

أنا شاعر البيضان والسودان ترب القصائد فارس الفرسان

وأنا المجيد سليقة وجبلة كالليث عند تزاحم الأقران

ومن شعره في الفخر، وذلك عندما كان وُلْدُ أَحمد شاعر موريتاني يتحداه في المقابلة الشعرية أو السجال الشعري:

يا غاديا تركب الأحوال والخطرا وتطلع البيدا كيما تدرك الوطرا

فبلغن كل بني قح من زمني أنّى توجهت أني أشعر الشعرا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وله أيضا في الفخر:

سبقت بحمد الله كل قريني ورضت بحول الله كل حُرُون

وقال أيضا في الفخر:

إذا يلفي سواد الجسم لوني فأخلاقي وعين الله بيض

الشيخ إبراهيم انياس (1900-175)

ولد الشيخ إبراهيم انياس سنة 1900م بقرية " طيبة انياسين"في سَالُمْ لقد نشأ وتربى في كنف والده العزيز، الحاج عبدالله انياس، وأدبه بنفسه وأحسن تأديبه، حفظ القرآن الكريم مبكرا على يد والده، ثم تبحر سريعا في العلوم الإسلامية ، وكان من أبرز الشعراء السنغاليين، وله في ميدان الشعر شأو لا يستهان به، مدح الرسول عليه وأكثر من مدحه، مستعملا في ذلك الطريقة المتبعة عند شعراء العرب القدامى، من تغزل ووصف حَبيبةٍ، وذكر بعض مفاتنها من ثغر وعين وقدٍّ مما يُعدّ من أوصاف المرأ ة الجميلة ، ومن ذلك ما ورد في مقدمة قصيدته الجميلة المسمى بـ:"جبر الكسر في مدح شفيع يوم الحشر" : لنستمع إليه:

سَرى لي طيف من أميمة زائر وباكرنِي وَجْدعلى الجسم ظاهر

تبدّت فهام القلب من رقّ ثغرها وورد خدود والعيون ظاهر

وإنهما لساحران تظاهرا فقلبي أمالا والدموع بوادر

ولا تعجبوا من صبوتي بَعْد كِبْرتي فقد صبّ للحسناء قبلي الأكابر

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ولكن خَيَال حُسن تَيّا فمن لنا بحُسن قُبيل الكون والحُسن آخِر

بحُسن جميع الحُسن ألباسه وذاك ما ناله إلا المُفضَّل حاشِر

بكوني جمال قد تستّر جُملة وظاهره فالحسن بطن وظاهر

هكذا نراه يصف لنا كيف زاره طيف أميمة، وكيف بادره الوجد حتى هام قلبه لأجل رقة في ثغرها ولون أحمر ضارب في الصفرة في خدودها، وزد على ذلك، فإنها حوراء، وكل ذلك من مفاتنهن، ثم واصل يرسم لنا صورة أميمة وحاله أمامها، ويجول بنا في جو حلو، ونتمتع من جمال أميمة الحسي الملموس حتى وصل بنا إلى جوٍّ أحلى دون أن نشعر، وهو قوله:

لِيعلم رسول الله أني أحبه وذك أمان يوم تبلى السرائر

هكذا المعلم الموهوب يُمهد الدرس، ثم ينتقل إلى لبّ الموضوع دون أن نشعر بثغر في الكلام مع تسلسل تامٍّ بين الأفكار.

ومطلع هذه القصيدة:

سَرى لي طيف من أميمة زائر وباكرنِي وَجْد على الجسم ظاهر

يُشْبه كل الشبه مطلع قصيدة البارودي الشاعر الإسلامي حيث قال:

تأوب طيف من سميرة زائر وما الطّيف إلا ما تُريه الخواطر

وله أيضا غزل صوفي في قصيدة بعنوان:" تحفة أطايب الأنفاس في مدائح القطب سيدي أبي العباس"

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أبرق بدا أم وجه عائش مقبل فعينك غـرب والفـؤاد مقتـل

فتاة لها عين المهاة وجيدها كجيـد الغزلان شـادن لايعطل

رمتني بلحظ والنجائب أرقلت فللقلب ميل والنــجائب ترقل

فلو أنني قدّرت شوقي قدره لآزرت بفيض البحرماالعين تسبل

تذكرتها ولات حين تـذكر فقد عز لقياها وعـز التّـرحل

هكذا نراه يتساءل أبَرقٌ ظهر أم وجه عائشة ؟ مثل الحاج مالك سِي في قوله:

أبدا بروق تحت جنح الظلام أم وجه ميَّة أم ربوع شمام

ثم واصل في رسم جمالها الحسي من عين وجيد، كرسم امرئ القيس جمال المرأة في قوله:

وجيد كجيدالريم ليس بفاحش إذاهي نصّته ولا بِمُعطّل

إلى أن وصل إلى الغرض الأساسي وهو مدح الشيخ أحمد التجاني، وقال:

فدعها وخلّص واذكرالختم شيخنا فأنت بمرأى منه نعم التنقل

7-الحاج عباس سَلَّ(1909-1980)

ولد الحاج عباس سَلَّ، في قرية "انكيك" بالقرب من مدينة سَكَلْ سنة 1909م، واسم أبيه مَيُرُ سَلَّ، واسم أمه فاطمة وَدَّ، وتعلم القرآن الكريم على الشيخ علي جِيِيْ، وقد أعطاه الورد التيجاني السيد أبو بكرسِي، وكذلك أخذ الإجازة في

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تعليم الحديث من الشيخ محمد باب العلوي، ثم انتقل إلى جوار ربه سنة 1980م، وقد بدأ في التأليف وهو ابن خمسة وعشرين.

8-الشيخ أحمد عِيان سِه(1914-1984)

ولد الشيخ أحمد عِيان سِه، في سانلوي سنة 1914م، وانتقل إلى جوار ربه سنة 1984م، عن عمر يناهز سبعين عاما، أصله من فُوتا تُورُ، وكان يسكن في حي" نجُلُفِينْ" في مدينة سَانلوي السنغالية، وكان شاعرا مخصبا، وقد أنشد الشعر في العديد من الأغراض الشعرية، من مدح ورثاء وافتخار وغيرها. ومن شعره وهو واقف أمام منزل الحاج محمد انياس قوله :

قل للخليفة أبقى الله حرمته بأن شاعره بالباب قد وقفا

يبغي زيارته ثم الدعاء له وأن يجدد عهدا بينهم سلفا

وقال أيضا مسترضيا الشيخ الحاج محمد انياس:

الناس يحسدني فيكم لمنزلتي وكل ذي نعمة في الناس محسود

لاتشمُتنَّ فيّ الحساد فيك أما محمد اسمكم والفعل محمود

ومن شعره قوله :

بِسانلوي أم بقصر طور أفتخر هُنا العلى وهناك المجد والفخر

إذا افتخرت بطور فهي مفتخر لكن نـدب فروع العلم يهتصر

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وسانلوي مهما زرته كـتـب وفيه أيضـا رجال كلهم قمـر

كمالك وأبي عثمان من سلكا سبيل حق لنيل العلم فانتصروا

ثانيا: محبتهم للشعر.

المعروف أن قادة الدين السنغاليين مولعون بالشعر وقائمون على قرضه، ولعل ذلك يعود إلى أسباب دينية حيث إن الكثير من هذه النخبة اتخذته وسيلة للدعوة والتعليم والتوسل والدفاع عن هذا الدين الإسلامي الحنيف، والأمثلة على ذلك:

ا/ قول الشاعر الفيلسوف الشيخ أحمد التجان سِي يعظ شباب السنغال موظفا في ذلك الشعر، لنستمع إليه:

يا سنغال بكيت كل بكاء لتوغل الشباب في البأسـاء

وبكيت حيث أرى بكاء واجبا و بكى سواك من أكثر العقلاء

ثم واصل يسدي النصائح الجميلة، والعبر المفيدة، ويحض الشباب على الاهتمام بطلب العلم وتعلُّم الحِرف، إلى أن قال:

و دع الـجمود فإنه لمذ لـة فكما الركود مضرة للماء

أعدد ضميرك آمرا ومشاورا واترك سواه تجنبا لمراء

واعرف حقيقة ما يكون فإنما تهدى الأموربصائرالعرفاء

هذه نصيحة صادق لك يافتى فاتبع ولاتهمل لذي الآراء

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ب/ مِمَّا يدلّ على محبّتهم الشّعر أنّ الشيخ مُمَّر أنت سَلِ أذن ابنه الشيخ أحمد بمب بأن يتدرب لقرض الشعر عند القاضي مجَختِ كَلَ، ثم قام هذا الأخير بتنفيذ أمر والده، إذن، الدافع هنا هو محبة الخديم للشعر، وكذلك تدرَّبَ بإذن من والده، ولاشك أن الوالد أيضا كان يحب الشعر.

ونرى هنا أن الغرض الأساسي الكامن وراء المحبة هو الدين، أي ليس فقط إتقان الشعر، وإنما الشعر وسيلة يتوسل به هؤلاء الشيوخ إلى أغراض أخرى سامية، مثل الوعظ والإرشاد، والتعليم، و الأمداح النبوية أو الأولياء الصالحين.

والشيخ أحمد بمب هذا، نظم الكتب منها:

1-نظم الكتاب "أم البراهين" للسنوسي ، وسماه:"مواهب القدوس" وهو كتاب في العقائد والتوحيد، والكتاب من أهم المتون التي يعتمد عليها الأ شعرية.

2- نظم الكتاب "بداية الهداية" للغزالي، وسماه :" ملين الصدور"، ثم اختصره من جديد، وسماه :"منور الصدور" وهو كتاب في التصوف.

3- نظم الكتاب " خاتمة التصوف" لليدالي، وسماه :"مسالك الجنان" وهو كتاب في التصوف.

4- نظم الكتاب "مختصرا لأخضري على مذاهب الإمام مالك" للشيخ عبد الرحمن الأخضري وسماه:" الجوهر النفيس " وهو كتاب في العبادات.

وكل ذلك للتربية والتعليم، وربما لكون النظم أسهل حفظا من النثر، وكلهم كتبوا في التوسل والتضرع، والأمثلة في ذلك كثيرة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ج/ إذا كان جُلّ أشعار الشيخ محمد الهادي تُورِ أجوبةً إلى خاله الشيخ مُمّر صَاصُمْ جَختِ، أو تلبياتٌ لدعوة الخال إلى الأخذ في مدح النبي العربي الهاشمي صلى الله عليه وسلم، فقد كان الخال يقصد بذلك –ربما– تدريبه على قرض الشعر ضمنيا وبطريقة غير مباشرة، ولا شك أن الخال كان يدقق النظر فيما كان الهَادي يكتبه، ورُبَّما كان يستحسن القصائد وما يحويها من نحو وصرف وبيان ومعان وبديع، وعروض وقافية، أو يصحح ويعطي النصائح والملاحظات – والله يعلم–, وعلى كل حال وقد كان تشجيعا صريحا ومباشرا على قرض الشعر، ونوعا من التدريب عليه ودليلاً واضحاً على أنهما رحمهما الله –أي الهادي وخاله– يحبان الشعر.

ومن شعر الشيخ محمد الهادي تُورِ:

خالي دعاني وقال اتخـذ قلما وامدح نبي الهدى ولا تكن سئما

لبيك ياخير خال آمر رشـدا ألزمت حقا وإني كنت ملتزما

لكن أقر بـأني عاجز أبدا عن جري شأوك في هذا يدا وفم

وابن اللبون إذا مالز من قرن لم يستطع صولة العلكوم إذهجما

ولا يكلف نفسا فـوق طاقتها رب الثرى والسما لأنـه رحما

فالحمد الله رب العـالمين على كون النبي على الأنام سما

نحن انتسبنا له إذغيرناانتسبوا لغيره ولهذا سبقنا الأمـما

لله در إمام الـمادحين لـدى مقاله فـي قصيد بردة وسما

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

"بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا"ليس منهدما

لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا " سادة العظما

ومن شعره أيضا قوله:

أتاني أمر من أمير وعندنا دوام امتثال المرء أمر تعيّنا

أتاني من خالي كتاب يحثني لانشاء شعر نظمه محكم البنا

فلبيك يا خالي وسعديك إنني فتى في عويصات القوافي تمرّنا

أتأمرني بالسبك والصوغ إنما لنون أمرت العوم لاشك أمكنا

على أنني خالي وإن كنت مفلقا فأنى بشعري مثل شعرك في السنا

كلام كمنظوم اللآلي مفصلا بأفراد ياقوت ودرًا وأحسنا

أتأمرني مدح النبي محمد فلبيك ياخالي ودونك بالمنى

يمينا برب خالق بارئ له مسير الحجيج الناسكين لدن منى

يضيفون للتكبر رمي جمارهم وقد راقبوا المولى قلوبا وألسنا

لقد وجد المداح في مدح أحمد مجالا رحيبا للمديح وللثنا

هوالنورنورالله في الأرض وفي السما هو الرحمة المهداة في الدين والدنا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

د/أما الشيخ إبراهيم انياس هو فقد اتخذ الشعر سلاحا يدافع به عن الإسلام وعن وطنه، لنقرأ قوله: فالسنغال يأوي تحت ظل محمد ويعبد ربا جل شـأنا موحدا

فمن ظن غير هذا فظـنه سقيم عـليل باطل لن يؤيدا

رويدكم أهل الكنيسة لن تروا مدى الدهر بأنا تركنا محمدا

ثالثا: المراسلة الشعرية

إذا كانت المراسلة الشعرية تتطلب من المرسِل تحري الدقة في التعبير واختيار أعذب الألفاظ ، مع مراعاة حسن السبك قبل الإرسال إلى الجهة المعنية، ومع أن المراسلة الشعرية السنغالية لم تصل إلى حد المشاجرة والمشاتمة كالتي جرت بين جرير والفرزدق، فإنها كانت تبلغ أحيانا إلى حد المنافسة، ولكن منافسة شريفة، وبعد الاطلاع عليها تشعر بأن رائحة التحدي الضمني كانت تنبعث أحيانا من أشعاربعضهم.

أولا: – دقق النظر في قول الشيخ أحمد انْجَايْ الكَوْلَخِي ،يوجهه إلى الشيخ ابن زُبَيْرقائلا:

فنحو وصرف بيان ومنطق أصول وعلم الشرع من تحت ركبتي

فأجابه ابن زُبَيْر يدعوه إلى اتخاذ موقف المتواضع، وأن يعلم بأن فوق كل ذي

علم عليم، وقال:

إياك والفخر فعنه عـد فاجتنبن عن كل شيء آد

وأصدق الأقوال قول عبد أنا عبـيد الله دون جحد

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

القصيدة طويلة تبلغ تسعا و أربعين بيتا.

ثانيا:-مدح الشيخ محمد جوب المَشعري الشيخ أحمد بَمْبَ امبكي، فقال :

سلامٌ علا بالمسكِ يُزري وبالعسلْ إلى فائق الأقرانِ في العلمِ والعملْ

فأجابه الشيخ أحمد بَمْبَ رضي الله عنه قائلا:

جزاكَ الذي صبّ العطايا بلا أجلْ بجاه الذي حطّ الخطايَا بلا خَجَلْ

– ولما أراد الشيخ محمد جوب المَشعري العودة إلى أهله وقريته، وكان عند الشيخ أحمد بمب كتب إليه مستأذنا، وقال:

إن رجوعِي إلى الأوطان قد قرُبا وأنت ياسيدي قضيتَ لِيَ الأربَا

أعطيتَني فوق وصفِ الواصفين وقَدْ جَلَيتَ عنِّي صدًى والهَمُّ قَدْ ذهبا

أقْررتَ عيْنَ حبيبي مُسخِنًا أبدًا عين الحَسودِ الّذي قَدْ أخْجل الذّهبا

فأجابه الشيخ أحمد بمب عنه قائلا:

اِرجعْ لربّك فِي الأوطانِ مُقتربَا ولا ترُم سرمدًا من غيره أرَبَا

جلا العليم الذي عنِّي نفَى كبَدي عنك الأذى بالذي قَدْ أخجَل الذهَبَا

يقودُ ربّك شيئا لا تَـزالُ بِهِ عبدا شكورا لَه لاَ تُمسِ مُضطَرِبا

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

رابعا:- لقد أرسل القاضي مجَخَتِ كَلَ إلى الشيخ أحمد بمب هذا البيت:

حُق البُكاء على سادات أموات تبكي الأراضي عليهم كالسموات

فجعله الشيخ أحمد بمب مطلعا لقصيدة طويلة، وهي من أروع وأجمل ما قيل في الندب على السادات، وقال:

أبكي عليهم وأرجو في البكاء غدا رضوان من فيه غابوا بالحلاوات

يا لهف نفسي على فقد الأكابرمن غابُوا لربٍّ دعاهم للعلوات

تبكي الليالي عليهم والشهور معا مثل العشي بوجد والغدوات

والقصيدة طويلة، ويبلغ تعداد أبياتها ثمانية وسبعين بيتًا(78).

ولما أرسل الشيخ أحمد بمب القصيدة إلى القاضي مجخت كَلَ استبشر وقال :

" الحمد لله الذي حبب إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لم ينظم قصيدة إلا ولي منها أجر".

خامسا:- الحاج مالك سي كان مولعا وحريصا على حفظ الصّداقة وصلة الرحم التي كانت تربطه بالشيخ أحمد الخديم، وقد أهداه مصحفا بواسطة الشيخ رَوْحَانْ انغُومْ, والمصحف مرفق بهذين البيتين:

هدية موجبها اجتلاب محبة يا أيها الحباب

أدام ربنا لنا حبل الوصال وكفنا شرّ الذي عادى وصال

- ثم أجابه الشيخ أحمد بمب قائلا:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

جزاكم خير الجزا الـوهـاب وفي صف الوداد لا ترتاب

فكيف لا والمصطفى المجاب إمـامـنا والقتل لا نـهاب

سادسا:- الشيخ أحمد بمب، ومن قصائده اللطيفة التي كتبها إلى الشيخ محمد كَنْ :

قرتْ لـي العينُ نلتُ اليوم مقصودا إذ زارمنـزلنا إِلْفي ابن داو ودا

هو الحميم الذي من ودّ رؤيتـه قد كنت لا شك منذ الـدهر مجهودا

لما أنيل علوما صاحبت أدبـا عند الورى صارمحـبوبا ومحمودا

فتى فهوم فقيه فاهـم فـطـن فاش فقد نال من ذي العرش تمجيدا

لولا الرُّجوع لكنت اليوم ذا فرح لكن يكـمّدني رجـعـاه تـكميـدا

- ثم أجابه الشيخ محمد كَنْ قائلا:

نفسي وعيني وقلبي كان مودودا عند البريّة كانوا الحمر أو سودا

طابت وقـرّت قرورا إذ أُعايِنه فصرت فارح قلب كان مفقودا

مهما رأيت حبـيبي كان منفتحا باب السرور وباب الكرب مسدودا

إن القـرون بـلا ثنيا أزمّتهـم في راحتيك فينقـادوا مـعا قـودا

هذا لأحمد بنب كـان والــده بحر العلوم نمير الماء مـورود

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

سابعا:- وقد وصل ذات يوم القاضي مجَخَتِ فجائيا إلى زميله وقريبه في النسب الشيخ مُورْ خُجَّ في قريته كُكِّي، فوجده هو وزوجته يقشران الفول السوداني، فقال القاضي: " ذو زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ فِي كَبَدٍ ". فأجابه الكُكِّي مور خجّ:" ذو زَوْجَتَيْنِ دَائِمًا فِي تُهْمَةٍ

ذوزَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ فِي كَبَدٍ ذوزَوْجَتَيْنِ دَائِمًا فِي تُهْمَةٍ

هكذ نرى المداعبة العلميّة الأدبية في الشعر السّنغاليّ العربيّ، وكلّ ما يعنينا من هذه الحكايات الأدبية هو توضيح بأن الأدب السنغالي العربيّ مرآةٌ صادقة لبيئته، والمراسلة الشعرية لها أهمية في نهضة الشعر السنغالي العربي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المصادر والمراجع

1- باري، عثمان بَرايِما، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الأولى، دارالأمين, القاهرة،2000م.

2- تياو، أحمد، إسهام الشيخ أحمد بمبه في الأدب السنغالي العربي، بحث لنيل شهادة المتريز، بإشراف الدكتور مَغِيْ انجَايْ, كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيخ أنت جوب بدكار. سنة دراسية 2008/2009م.

3- تِياو، أبومدين شعيب، تحليل قصيدة:(قالوا لي اركن) بتعليق الأستاذ غلاي انجاي، سلسلة نفض الغبار عن التراث الخديمي العربي رقم 2.

4- تياو، أبومدين شعيب، الشيخ أحمد بمبا حياته وشعره، بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان،2010م2011م.

5- جَخَتي، محمد، القاضي مجختِي كَلَ الذي على الله توكلَ، الطبعة الأولى، دون ذكرمكان الطبع، أبريل2008م.

6- جوب، الشيخ محمد الأمين الدغاني، إرواء النديم من عذب حب الخديم، تحقيق : ط1، د . محمد شقرون، مؤسسة الأزهر الإسلامية، 2006م.

7- جِييْ، محمد المختار، الفكر الصوفي عند الشيخين: أحمد بمبَ والحاج مالك سي، دار الكتب الوطنية ببنغازي، ط1, 2020م.

8- دواوين العلماء السنغاليين. بدون البيانات.

9-سيلا، عبد القادر محمد، المسلمون في السنغال، معالم الحاضر وآفاق المستقبل، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، مطبعة الدوحة الحديثة، قطر، شوال 1406هجرية.

10- صمب، عامر، الأدب السنغالي العربي، الجزء الأول، والثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

11- صو، عمر الفاروق، الغزل في الشعر الديني السنغالي, بحث لنيل شهادة مِتْرِيزْ, بإشراف الدكتور أحمد تجاني جَالو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيخ أنت جوب,2011-2012م.

12- غَيْ, شيخ تجان، القاضي الأريب مجختي كلْ، الذي على الله توكّل، دون ذكر مكان الطبع, والتاريخ.

13- فَال، سرين امبكي، أغراض الشعر الخديمي، رسالة لنيل شهادة "كَايِمْ" كلية العلوم وتقنيات التربية والتكوين، قسم اللغة العربية، جامعة شيخ أنت جوب بدكار، العام الجامعي 2009-2010م.

14-كاه, محمد انجما، أغراض الشعر السنغالي العربي، بحث لنيل شهادة مِتْريز, بإشراف الدكتور بابكر صمب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة شيخ أنت جوب، 2006 /2007م.

15- كَنْ، عبد الرحمن، الحاج عمر الفوتي وحركته في غرب إفريقيا،1797- 1864م، مطابع الزهراء للإعلام العربي، د.ت.

16-المَشعري، إبراهيم جوب، ديوان إبراهيم جوب المَشعري، في مدح الشيخ أحمد الشيخ أحمد بَمْب البكي، المشهور بالشيخ الخديم رضي الله عنه.

تحقيق: عبد القادر مباكي، وأبومدين شعيب تياو، مطبعة المعارف الجديدة –الرباط، سنة2017م.

17- مبكي، محمد المرتضى، المريدية: الحقيقة والواقع وآفاق المستقبل، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2018م.

18- محمد، أعلام الهدى بالغرب الإفريقي، الطبعة الأولى، السنغال،دون تحديد مكان الطبع.

19- المجلّة السّنغالية للّدراسات العربية، مجلة دورية محكمة تصدر عن قسم اللغة العربية-كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الشيخ أنتا جوب، دكار، السنغال، العدد الثالث، يونيو/حزيران 2008م.

20- مقابلة مع الأستاذ سِيدِ غَالِي لُو أحد مؤسسي جماعة عباد الرحمن، وأميرها سابقا، في داره بمدينة تياس، مساء يوم الأحد في 2020/09/25م.

21-انجاي، محمد بمبا، أضواء على السنغال، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة،1991م.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 126-166
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

22- انجاي، محمد غالاي، الشيخ أحمد بمب : سبيل السلام، ط1، مطبعة دار المعارف الجديدة-الرباط،2011م.

23-انياس، إبراهيم، جامع جوامع الدواوين، المكتبة الشعبية، بيروت- لبنان، د.ت.

24- تياو،أبومدين شعيب، الشيخ أحمد بمبا حياته وشعره، بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 2010م2011م.

25- Agence nationale de statistique et de la démographie population du Sénégal (ANSD) (projection 2019)